

في عظيم كرمه

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٢٦١ حتى الصفحة ٢٦٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

في عظيم كرمه ﷺ

قال أنس رضي الله عنه : (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجودَ الناس ، وأشجعَ الناس) رواه الشيخان .

وهذه الأوصاف الثلاثة هي من أمّهات الكمالات فهو ﷺ أحسنُ الناس صورةً ومعنىً ، وجمالاً وكمالاً ، وهو أشجعُ الناس قلباً ، وهو أجودُ الناس ، وأنفعُهم للناس ، وهذا الجود الذي اتّصفَ به ﷺ إنما هو لله تعالى ، وفي الله تعالى ، وابتغاء مرضاة الله تعالى - ولذلك كانت مصارفُ جوده ﷺ :

- منها ما هو من الإنفاق في الجهاد في سبيل الله تعالى .
- ومنها من الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحتاجين .
- ومنها ما هو لتألف قلوب المؤلّفة ، تمكيناً لهم وتثبيتاً .

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : (ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلاّ أعطاه ، فجاء رجل - وهو صفوان بن أمية - فأعطاه غنماً بين

جبيلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإنَّ محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر) .

وفي رواية : (مَنْ لا يخشى الفقر) .

وأعطى ﷺ يوم حنين أناساً من الطُّلُقَاء ليتألف قلوبهم على الإسلام ، أعطاهم مائة مائة من الإبل ، وكان من جملة من أعطى : مالك بن عوف فامتدحه بقصيدة .

وروى الترمذي عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية أنه قال : لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغضُ الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليّ .

وفي (مغازي) الواقدي أن صفوان طاف معه ﷺ يتصفح الغنائم يوم حنين ، إذ مرَّ بشعبٍ مملوءٍ إبلًا وغنماً ، فأعجبه فجعل ينظر إليه . فقال ﷺ : « أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب ؟ » قال : نعم . فقال : « هو لك بما فيه » .

فقال صفوان : أشهد أنك رسول الله ، ما طابت بهذا نفس أحد قط ، إلا نفس نبيّ .

وكان من جوده ﷺ : أنه ما سأله سائل مما عنده إلا أعطاه ، حتى لا يبقى عنده شيء ﷺ .

روى الترمذي أن النبي ﷺ حُمِلَ إليه تسعون ألف درهم ووُضعت على حصير ، ثم قام إليها يقسمها ، فما ردَّ سائلاً حتى فرغ منها .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سأل ناس من الأنصار رسول الله ﷺ فأعطاهم ما سألوه ، ثم سألوه فأعطاهم ما سألوه ، ثم سألوه فأعطاهم ما سألوه ، حتى إذا نفذ ما عنده قال : « ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أُعطي أحد عطاءً هو خيرٌ له وأوسع من الصبر » رواه الستة .

وكان ﷺ كريم النفس ، يكرم السائل بنفسه ، ولا يأنف أن يقوم إلى السائل فيعطيه الصدقة ، بل كان لا يكبل صدقته إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل :

روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيت رسول الله ﷺ يكبل صدقته إلى غير نفسه ، حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل) .

وروى ابن سعد عن زياد مولى عياش بن أبي ربيعة قال : خصلتان كان لا يكبلهما رسول الله ﷺ لأحد : الوضوء من الليل حين يقوم ، والسائل : يقوم ﷺ حتى يعطيه ^(١) .

وكان من كرمه ﷺ : إذا لم يكن عنده ما يفي بحاجة المحتاج : أمره أن يستقرض عليه ﷺ :

ففي (سنن) أبي داود والبيهقي عن عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالاً فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟

(١) انظر (التراتيب) : ١ : ٣١

قال : (ما كان له شيء ، وكنتُ أن الذي ألي ذلك منه - أي : أنا المتوليُّ أمر ماله ﷺ - منذ بعثه الله تعالى حتى توفي ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً ، يأمرني فأنطلقُ فأستقرضُ فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه) .

وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه .

فقال النبي ﷺ : « ما عندي شيء ، ولكن ابتع عليّ ، فإذا جاءني شيءٌ قضيتُهُ » .

فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيتُهُ ! فما كلفك الله ما لا تقدر عليه .

فكره ﷺ قول عمر - فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً .

فتبسّم رسولُ الله ﷺ ، وعُرف في وجهه البشرُ بقول الأنصاري ، ثم قال ﷺ : « بهذا أمرتُ » .

بل كان ﷺ من عظيم كرمه ما سُئِلَ شيئاً قطُّ فقال : لا :

كما روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال : (ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ فقال : لا) .

وفي (الصحيحين) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان - جبريل - يلقاه في كلِّ ليلة من رمضان فيدارسُهُ

القرآن ، فَلَرسول الله ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسله)
ومن هذا وغير هذا ، يتبين لكل عاقل أن النبي ﷺ كان أكرم خلق
الله تعالى أجمعين ، لا يجارى في كرمه ، ولا يساوى ، بل ولا يدانى ،
ولقد بلغ من كرمه ﷺ أنه كان يبذل المال مرةً للفقير والمحتاج ، ومرةً في
سبيل الله والجهاد ، وتارةً يتألف به فيعطي عطاءً تعجزُ الملوكُ عنه ،
حتى لا يبقى عنده قوتُ ليلة ، فيطوي جائعاً هو ﷺ وأزواجه كلهنَّ
لا يجدنَ قوتَ ليلةٍ ، وقد اخترنَ ذلك لما خيَّرنَّ ، ورضينَ بذلك .
وربما اشتدَّ عليه الجوع أحياناً ، فيربط على بطنه الحجر ﷺ كما ثبت
في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ، كما سيأتي ذلك بعد إن شاء
الله تعالى .

ومن ثمَّ كان ﷺ أجودَ الناس كلِّهم حقاً ، كما وصفه ابن عباس
بقوله : (كان رسول الله ﷺ أجود الناس) .